

عمدة القاري

مذهب في الحديث وهو موافق لتأويل سفيان يتغنى به لكنه حمله على ضد الفقر والبخاري حمله على ما هو أعم من ذلك وهو إلا كتفاء مطلقا .

3205 - حدثنا (يحيى بن بكير) قال حدثني (الليث) عن (عقيل) عن (ابن شهاب) قال أخبرني (أبو سلمة بن عبد الرحمن) عن (أبي هريرة) B أنه كان يقول قال رسول الله ﷺ لم يأذن الله ﷻ لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن .

وقال صاحب له يريد يجهر به .

مطابقته للترجمة طاهرة ورجاله قد ذكروا غير مرة والحديث من أفرادة وأخرجه في التوحيد أيضا .

قوله للنبي بالنون والباء الموحدة في رواية رواة البخاري كلهم وفي رواية الإسماعيلي شيء بالشين المعجمة وكذا في رواية مسلم في جميع طرقه قوله ما أذن للنبي بالألف واللام عند أبي ذر وعن غيره لنبي بدون الألف واللام وقال بعضهم فإن كانت محفوظة بالألف واللام فهي للجنس ووهم من طنها للعهد وتوهم أن المراد نبينا فقال ما أذن للنبي وشرحه على ذلك قلت هذا الذي ذكره عين الوهم والأصل في الألف واللام أن يكون للعهد خصوصا في المفرد وعلى ما ذكره يفسد المعنى لأنه يكون على هذه الصورة لم يأذن الله ﷻ لنبي من الأنبياء ما أذن للجنس النبي وهذا فاسد قوله أن يتغنى كذا في رواية الكل بلفظة أن وفي رواية أبي نعيم من وجه آخر عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه بدون أن وزعم ابن الجوزي أن الصواب حذف أن وأن إثباتها وهم من بعض الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى فربما ظن بعضهم المساواة فوقع في الخطأ لأن الحديث لو كان بلفظ أن لكان من الإذن بكسر الهمزة وسكون الذال بمعنى الإباحة والإطلاق وليس ذلك مرادا هنا وإنما هو من الأذن بفتحيتين وهو الاستماع قوله أذن أي استمع والحاصل أن لفظة أذن بفتحة ثم كسرة في الماضي وكذا في المضارع مشترك بين الإطلاق والاستماع تقول آذنت آذن بالمد فإن أردت الإطلاق فالمصدر بكسر ثم سكون وإن أردت الاستماع فالمصدر أذن بفتحيتين وقال القرطبي أصل الأذن بفتحيتين أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه وهذا المعنى في حق الله ﷻ لا يراد به ظاهر وإنما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف التخاطب والمراد به في حق الله ﷻ تعالى إكرام القارئ وإجزال ثوابه لأن ذلك ثمرة الإصغاء .

واختلفوا في معنى التغني فعن الشافعي تحسين الصوت بالقرآن ويؤيده قول ابن أبي مليكة في سنن أبي داود إذا لم يكن حسن الصوت يحسنه ما استطاع وقيل يستغني به وكذا وقع في

رواية أحمد عن وكيع وقيل يستغني به عن أخبار الأمم الماضية والكتب المتقدمة وقيل معناه
التشاغل به والتغني وقيل ضد الفقر وقيل من لم يرتج لقراءته وسماعه وقال الإمام أوضح
الوجوه في تأويله من لم يغنه القرآن ولم ينفعه في إيمانه ولم يصدق بما فيه من وعد
ووعيد فليس منا ومن تأول بهذا التأويل كره القراءة بالألحان والترجيع روي ذلك عن أنس
وسعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وسعيد بن جبير والنخعي وعبد الرحمن بن القاسم وعبد
الرحمن بن الأسود فيما ذكره ابن أبي شبة في كتاب الثواب وقالوا كانوا يكرهونها بتطريب
وهو قول مالکوممن قال المراد به تحسين الصوت والترجيع بقراءته والتغني بما شاء من
الأصوات واللحن الشافعي وآخرون وذكر عمر بن شبة قال ذكرت لأبي عاصم النبيل تأويل ابن
عيينة الذي ذكره عن قريب فقال ما يصنع ابن عيينة شيئاً حدثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد
بن عمير قال كان لداود E معزفة يتغنى عليها ويبكى ويبكى وعن ابن عباس أنه كان يقرأ
الزبور بسبعين لحناً ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم فإذا أراد أن يبكي نفسه لم تيقدا به
في بر أو بحر إلا أنصتن يسمعن ويبكين ومن الحجة لهذا القول أيضاً حديث ابن مغفل في وصف
قراءة رسول الله ﷺ وفيه ثلاث مرات وهذا غاية الترجيع ذكره البخاري في الاعتصام وسئل الشافعي
عن تأويل ابن عيينة فقال نحن أعلم بهذا لو أراد الاستغناء لقال من لم يستغن بالقرآن
ولكن لما قال من لم يتغن بالقرآن علمنا أنه أراد به التغني وكذلك فسرته